مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 11 العدد 2(ب)، 2014، ص ص 959-979

أثر فن السيرة الذاتية في ديوان (حفيدُ الجنّ) للشاعر راشد عيسى

عماد عبدالوهاب الضمور *

ملخص

يمتلك ديوان (حفيد الجنّ) للشاعر الأردني راشد عيسى مقومات السيرة الذاتية بأبعادها الفنية، والمضمونية، إذ يتداخل الشعر مع السيرة؛ لينتج نصاً شعرياً ذا أبعاد وجدانية، وفكريّة خصبة، ممّا يكشف عن قدرة الشاعر على المزج بين فني الشعر، والسيرة الذاتية في قالب مبدع.

إنّ أثر السيرة الذاتية واضح في قصائد الديوان، إذ يميل الشاعر إلى الإفضاء بمشاعره، والبوح بذكرياته، ممّا جعله يجمع بين متطلبات فني السيرة الذاتية، والشعر؛ فهو من ناحية يعمد إلى البناء الدرامي، والانطلاق من ضمير المتكلم، وتقديم حقائق واقعية من حياة السارد، تعتمد على الذاكرة، وتستدعي الموروث الشعبي، لكنه من ناحية أخرى، يخضع لضرورة الشعر الإيقاعية، ونزوعه إلى الصور الفنية، ممّا أوجد متّسعاً في السرد، ومتعة في التلقي.

المقدمة:

تحاول القصيدة العربية المعاصرة استثمار تجارب الشعراء الذاتية بكلّ تنوّعاتها الفكريّة؛ لإنتاج خطاب إبداعي وفق مقتضيات الشعر، وحاجاته الفنية، ممّا أوجد السيرة الذاتية الشعريّة، بعدما اعتاد المتلقي قراءة السيرة بوصفها فناً نثرياً لا شعريّاً، لكن في ظل تداخل الأجناس الأدبية، فإنّ شعر الحداثة أخذ ينحو منحى آخر، تنتظم فيه الفنون النثرية وفق قالب شعري مبدع، يتداخل فيه السردي بالشعري.

إنّ معرفة طبيعة الأجناس الأدبية، وأطرها الفنية، يُسهم في التعرّف على طبيعة التداخل بين فني الشعر، والسيرة الذاتية، فهما يشتركان في تعبيرهما عن تجربة ما، إذ إنّها في السيرة الذاتية " تعني حرفيّاً حياة إنسان كما يراها"[1]، لكنها في الشعر أكثر شمولاً، وتعبيراً عن الجماعة؛ لأن السيرة الذاتية تمتلك قوة ارتداد هائلة للذات، فهي " نوع من الأدب الحميم الذي هو أشدّ

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، الأردن.

التصاقاً بالإنسان من أي تجربة أخرى يعانيها"[2]، إذ ينقل الكاتب محتوى وافيًا عن تاريخه الشخصي، يحفل بالتجارب، والخبرات المنوعة الخصبة، وبإسلوب نثري، مفعم بالسرد.

وإذا كان الإيقاع هو المعنى المحدد للشعر الذي عرّفه الناقد العربي قدامة بن جعفر (ت 337هـ) بأنّه" قول موزون مقفى يدل على معنى" [3]، فإنّ " توالي الأفكار الرئيسة للكتّاب على فواصل متباعدة"[4] هو المعنى المحدد للسيرة الذاتية.

لقد حاول بعض النقاد وضع ملامح خاصة لفن السيرة الذاتية التي يقوم الأسلوب فيها" على جمال العرض، وحسن التقسيم، وعذوبة العبارة، وحلاوة النص الأدبي، وبث الحياة، والحركة في تصوير الوقائع، والشخصيات فيما يتمثله من حوار مستعيناً بعناصر ضئيلة من الخيال لربط عمله"[5].

وإذا كان الصدق شرطاً مهماً لكتابة السيرة الذاتية، فإنّه يعدّ من المسائل النسبية؛ لأن" الصدق الخالص أمرٌ يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية صدق نسبي، مهما يُخلص صاحبها في نقلها على حالها"[6].

وهذا ما أتاح المجال أمام الشاعر للتخفيف من سلطة الواقع الماثل في سرد السيرة، وذلك باللجوء إلى حُلمية الشعر، وعذوبة ألفاظه .

وفي تعريف (فيلب لوجون) للسيرة الذاتية ما يكشف عن مرونة هذا الجنس الأدبي، وإمكانية تشكله في فنون أدبية أخرى، فيرى أن السيرة الذاتية" عمل أدبي(رواية، قصيدة، مقالة، فلسفة) حيث تترك السيرة الذاتية مكاناً واسعاً للاستفهام، ومن يكتبها ليس ملزماً البته بأن يكون دقيقاً حول الأحداث، كما هو الشأن في المذكرات، أو بأن يقول الحقيقة المطلقة، كما هو الشأن في الاعترافات"[7].

والسيرة الذاتية الشعريّة هي نوع هجين نشأ من تداخل جنسين أدبين مختلفين، هما: السيرة الذاتية، والشعر، فقد لجأ الشاعر إلى السيرة؛ ليمارس سرده الاسترجاعي لحياته الواقعية مركّزاً على وجوده الخاص في إطار المجموع العام.

أمّا الشعر فيلجأ إليه الشاعر؛ ليسمح لخياله بالتسلل عبر محطات حياته الخاصة، محافظاً على الحدّ الأدنى من شعريّة النص، ممّا أدّى إلى التمازج بين شخصيتي المؤلف، والسارد الذي يتقمّص شخصية المؤلف، ويتحدث باسمها.

إنّ السيرة الذاتية في جوهرها الإبداعي أقرب إلى الرواية منها إلى الشعر؛ لطبيعتها النثرية، لكن إمكانية تشكّلها في قالب شعري أمرٌ ممكن، وبخاصة عندما يكون التعبير عن الذات، وتشظياتها هدف المبدع، ومضمون رسالته النصيّة.

لذلك فإنّ مصطلح السيرة الذاتية لا يميل إلى السكونية، والاستقرار، بفضل حراكه الأجناسي المتعدد، وقابليته للتشكّل في فنون أدبية أخرى، فهو" فن يرفض التجنيس، ويستفيد من الأجناس الأدبية الأخرى"[8].

فالشاعر لا يتنكّر لواقعه، بل يعيد إنتاجه وفق شروط جديدة، تخضع لإمكانيات الفنين الأدبيين(السيرة، والشعر)، ممّا أوجد القصيدة السير ذاتية، وهي" قول شعري ذو نزعة سرديّة، يُسجّل فيه الشاعر شكلاً من أشكال سيرته الذاتية، تظهر فيه الذات الشعريّة الساردة بضميرها الأوّل متمركزة حول محورها الأنوي، ومعبّرة عن حوادثها، وحكاياها عبر أمكنة، وأزمنة، وتسميات لها حضورها الواقعي خارج ميدان المتخيّل الشعري، وقد يتقنّع الضمير الأوّل بضمائر أخرى حسب المتطلبات، والشروط التي تحكم كلّ قصيدة سير ذاتية"[9].

إنّ حياة الشعراء موضوع صالح للتأمل، ثم الاختيار الدال على الموضوع الذي يبني عليه الشاعر نصه، فكأنّه رسّام يقف أمام منظر طبيعي، يختار منه ما يدهشه.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر فن السيرة الذاتية في ديوان (حفيد الجن) للشاعر الأردني راشد عيسى، حيث البوح، والاعتراف، واختصار الزمن، ممّا أنتج خطاباً شعريّاً أكثر شفافية، وقبولاً عند المتلقي، وفي هذا تعميق لشعريّة النص الذي يتحوّل إلى بؤرة سيريّة أكثر استجابة للحظة التلقي القائمة على محاولة فك أسرار النص، واكتناه رؤاه العميقة.

ولد الشاعر راشد عيسى في مدينة نابلس(فلسطين المحتلة) عام 1951م، وأصدر مجموعة من الدواوين الشعريّة بدءاً بديوان(شهادات حبّ) الصادر عام 1982م، وانتهاءً بديوان(جبرياء) الصادرعام 2012م، فضلاً عن روايته (مفتاح الباب المخلوع) الصادرة عام 2010م، وإسهاماته النقديّة، وكتاباته الشعريّة للأطفال[10].

يعدّ ديوان(حفيد الجنّ) سيرة ذاتية صاغها راشد عيسى شعراً، ممّا أكسبها فرادة، وتميّزاً، وروحاً تنبض بإيقاع الشعر العذب، وتنهل من حركة الحياة، وخصوبة أحداثها، فحياة الشاعر حافلة بالأحداث بدءاً من طفولة قاسية، وانتهاءً بتشرّد خارج الوطن المحتلّ، ذلك أن السيرة الذاتية لا تُبنى على حياة الكتّاب المعروفين فحسب، بل إنّ الفن الذي تعكسه السيرة هو الأساس، وبخاصة عندما يعكس معاناة، وآمالاً كبيرة، ورغبة في تجاوز مصاعب الحياة.

وجدير بالذكر أن راشد عيسى سرد سيرته الذاتية في روايتة(مفتاح الباب المخلوع)[11] لكنه أراد بعثها من جديد شعراً في ديوان(حفيد الجنّ) من خلال بناء درامي متماسك.

إنّ الخطاب الشعري في ديوان (حفيد الجنّ) ذو مرجعية فكريّة واضحة، تتحرّك ضمن إطار السيرة الذاتية، التي تلامس قضايا التراث، والحداثة، لذلك فإنّ هذا الخطاب تأرجح بين سلطة المرجع، وحركيّة الشعر، بإيقاعه العذب محاولاً الخروج بنص أدبي مبدع.

لقد ظهر أثر السيرة الذاتية في ديوان(حفيد الجنّ) من خلال المحاور التالية:

ا ـ السرد بضمير المتكلم

حدد راشد عيسى إطار الميثاق ما بينه، ومتلقي ديوان(حفيد الجن) ممّا استدعى الاعتماد على الأنا الشاعرة التي شكلت بؤرة إيحائية ذات تأثير واضح في النص، بوصفها الذات الساردة المنتجة للحدث، والممارسة لأحداثه، ممّا جعلها تتقلب وفقاً لطبيعة الحدث الذي وظّفت فيه، ولتتناسب مع النص الشعري، والثقافة المنبعثة منه.

وإذا كانت "الكتابة بضمير الأنا هي خاصية اللغة الشعريّة بامتياز"[12]، فإنّ ممارسة تقنية السرد بضمير المتكلم هي مرتكز مهم يقوم عليه فن السيرة الذاتية، ووسيلة الكاتب الأولى في إسناد الحدث لنفسه، ممّا يجعل الأنا الشعريّة أكثر درامية، وبوحاً لما يعتري النفس من عواطف، وانفعالات، كما في قصيدته (حفيد الجن الأزرق) التي يسرد فيها سيرته الذاتية، حيث يقول[13]:

ها أنَذَا
أتسلق جبل الوهم العالي
بغواية ظِلي
فأنا ابنُ امرأةٍ سمّوها المجنونةَ
أمَّ الولدِ المجنون السَّهْيانْ
وأنا ابن أبٍ لا هَمَّ له إلا عشقُ
نساء الجانْ
ماذا يفعل ولد بَرَّانيٌّ مثلي إلا أن
يهذي بالشِّعْرِ
ويرثي مغزى الإنسانْ

إنّ محافظة الأنا الشاعرة على مركزيتها النصيّة، جعلها أكثر قدرة على استدعاء تجارب الماضي، وخبراته التي تحولت إلى موضوع شعري قابل للتأمل، ثم الفهم في ظل رؤية خاصة للحياة، والوجود.

لقد تجلّت حميمية الأنا الساردة في سياقها الشاعري، فجاء النص الشعري منفتحاً على فن السيرة؛ ليروي الشاعر ذاته الساردة للأحداث، ممّا جعله يقترب كثيراً من السيرة الذاتية التي " تظهر دائماً كرواية مكتوبة على لسان الشخص المتكلم، ويبدو فيها التطابق بين الراوي، والشخصية الأولى"[14]. لذلك جاءت الأحداث المسرودة قريبة من الواقع، كما هو الحال في السيرة الذاتية، حيث يقول[15]:

حين توظفتُ شَرَيْتُ حذاءً
أغلى من نصف معاشي
لم يلبس قدماً قبلي
كان يُزَحْلقني المرةَ تِلْوَ المرةْ
وأفيقُ أُلمعُهُ من قبل طلوع
الشمسِ ومن قبل رجوعِ الحظّ
المنحوسْ
كنت أسير على مهلي بينَ
الزملاءِ
وبين دموعِ الروحِ

لعلّ تمركّز الذات الساردة في نص الشاعر، أسهم في صياغة الرؤيا الشعريّة للنص وفق نسق تعبيري خاص، يمزج بين خصوصية المسرود الذي يحتمه فن السيرة الذاتية، وبين إيقاع الشعر العذب، "بما ينطوي عليه من آفاق، وعوالم استثنائية، تفرض على الخطاب السير ذاتي أسلوباً متفرداً، وموضوعات متفردة، وفضاء سردياً متفرداً"[16].

إنّ مركزية شخصية الراوي أمدّت النص الشعري بثراء، وتنوّع معرفي، إذ يميل الشاعر إلى لغة الإفضاء، والبوح، ممّا أوجد متّسعاً في السرد، ومتعة في التلقي، فضلاً عن تكثيف المعنى واختزاله بشكل واضح، كما في قوله معبّراً عن غربة نفسه، وتشظيها في الحياة[17]:

أنَا والوهمُ خدعتانِ
اتّحدْنا
ولبسنا معاً قميص التماهي
أيّنا تاهَ مرغماً
لستُ أدري
أينا خان ظله

في المتاهِ
ما تباهى صديقيَ الوهمُ
يوماً
أو أنا هئتُ مرةً
لأباهي

فالأنا لم تقع في المباشرة، والوصف بقدر انقيادها وراء مرجعيات الحكاية السردية، إذ حقق ضمير المتكلم(أنا) تتابعاً واضحاً للأفعال التي تقود إلى إنتاج الحدث، وبيان صراع الذات مع الوهم بوصفه حالة نفسية تعتري الإنسان، وتفقده وجوده، فضلاً عن دوره في تنظيم الخطاب الداخلي للنص، ممّا يكشف عن تحرر القصيدة الحديثة من الانسياق وراء غرض شعري معين، بل أصبحت سؤالاً، وجدلاً، ووسيلة للتأمل، والبوح المباشر، وذلك بفضل تداخلها مع الأجناس الأدبية الأخرى.

إنّ بنية السيرة الذاتية العميقة ماثلة في النص الشعري، إذ تلجأ الذات إلى كتابة سيرتها بالاستناد إلى ملكتها التخيليّة التي تعين في بناء النص، وإظهار حالة النفس المتهالكة أمام فعل الزمن القاهر، ممّا يضع المتلقي أمام مشهد حركي، يُحيل الذات إلى ثورة وجودية، كما في قوله[18]:

أنَا ماءٌ يفورُ في
جمرِ نارٍ
أنَا نارٌ تراقصتْ
في المياهِ
يا سؤال الوجودِ يكفي
اعتذاراً
لا أنا قَدُ هذي الحياةِ
ولا هي .

لقد أسهمت عودة الأنا الشاعرة في نسق الخطاب السير الذاتي إلى بيان صراع الذات مع وجودها، ومعاندة الواقع لأحلام الشاعر، الذي استثمر الطاقات التعبيرية التي يختزنها هذا الضمير الإحالي، وانطلاقه "من دائرة الإسناد إلى دائرة الخطاب، فهو مسند إليه دائماً، قادر على تنظيم المعطى في كلّ مرة على وفق وجهة نظره الخاصة التي هي المعلم الأساس في السرد، وفي غيره"[19].

إنّ إحالة ضمير المتكلم، أضاءت جانبين مهمين في قصائد الشاعر السير ذاتية: الأوّل، تمثل في السيرة الذاتية الحياتية التي عاش الشاعر أحداثها على أرض الواقع، والثاني، السيرة الوجدانية التأملية للشاعر التي ظهرت في كثير من قصائد الديوان، كما في قوله[20]:

منذ خمسين سنةْ
وأنا أتأمل لغز الشجرةْ
كنتُ شاهدتُ
على أغصانها
برعمَ زهرةْ
كم تسلقتُ
وحاولتُ كثيرا
مرةً أعلو
قليلاً
ثم أهوي ألفَ مرةْ

فالشجرة ترمز إلى حياة الشاعر التي تجاوزت الخمسين، وما زال يبحث فيها عن السعادة، والاستقرار، ممّا يضع الشاعر في مواجهة حادة مع الزمن، وإحساس مرير بإنقضائه دون تحقيق الرغبات، ويلغي احتمالية المصالحة مع الذات.

وهذا يعني أن ديوان(حفيد الجن) ينتسب إلى فن السيرة الذاتية، إذ يقوم الشاعر بوظيفة الراوي بدلاً من ذكر اسمه الصريح، ممّا جعل ضمير المتكلم يقوم بدور وظيفي واضح، تمثّل في سرد السيرة الشخصية للبطل؛ ليصبح ضمير المتكلم مرجعية لكلّ الضمائر الواردة على لسان الراوي، فيتّحد صوت الشاعر بصوتي الراوي، وشخصية البطل معاً ، كما هو الحال في فن السيرة الذاتية.

2 ـ الواقعية في تصوير الأحداث.

إنّ ذكر حقائق واقعية، تتصل بحياة السارد سمة مهمة يمتاز بها أدب السيرة الذاتية، إذ ـ غالباً ـ ما يواجه كاتب السيرة الذاتية متلقيه بالصدق، والجرأة، والبوح المباشر؛ ليحقق تواصلاً مقبولاً معه، يعكس من خلاله تجربة حياتية، تصبح شهادة على ما حدث، وتقدّم للمتلقي تفسيراً لحالة غير المحدود التي يحياها السارد.

وإذا كان السرد قاسماً مشتركاً بين جميع الفنون الأدبية، فإنّ وقوعه في فضاء تخيلي لا يمنع الأنا الشاعرة من التزام مبدأي الصدق(بنوعيه الفني الشعوري، والواقعي التاريخي)، والحقيقة في خطابها الشعري، إذ إنّ الواقعية في سرد الأحداث تمدّ النص الشعري بروح السيرة المباشر.

إنّ السيرة الذاتية لا تُبنى على حياة الكتّاب المعروفين فحسب، بل إنّ الفن الذي تعكسه السيرة هو الأساس في تلقيها، وبخاصة عندما تُبرز معاناة، وآمالاً كبيرة، ورغبة في تجاوز مصاعب الحياة، إذ "من الصعب أن نجعل من سيرة الحياة عملاً فنياً إن لم نعرض تأثير الأحداث، والناس في البطل كما تراء له"[21].

يلمس القارئ لديوان (حفيد الجنّ) خصباً في الأحداث المروية، وواقعية تتوافر على تجانس خفي، " يسترجع الكاتب من خلالها طفولته بشكل يوضح به كيف توصل إلى الفكر، أو المثال الذي استخدمه فيما بعد كموجه لعمله"[22].

لذلك ينزع الشاعر إلى التأسيس النصي لأفكاره، وبث انفعالاته الوجدانية، ومعاناته المبكرة، كما في قوله مستذكراً بؤس طفولته[23]:

حتى السادسةِ من
العُمْرْ
كان حذائي كمشةَ رملٍ
أو نصفَ حجَرْ
وكبرتُ قليلاً
صار حذائي قطعة خَيْشٍ
قَدَّتها أمي من طرف الخيمةْ
في الأغلب كنتُ أُقَضي
نصفَ اليومِ
أُقلِّع شوكاً من قدميَّ
ومن دمعِ العينينْ

لقد نهضت لغة الشاعر السرديّة؛ لتنتخب أحداثاً واقعية، يعتمد عليها للكشف عن حياته، إذ يتحول السرد الواقعي إلى تاريخ شخصي للشاعر، يبعث من خلاله رؤاه الفكرية، التي تخضع لانتقائية، " تُقدّم فيها الأحداث بشكل فني، لا تاريخي محض، أي أن عنصر الخيال الفني لا بدّ

وأن يتـدخل هنـا فـي تعميـق الحـدث، وتـشكيله تـشكيلاً فنيـاً، يـتلاءم مـع الوضـع الفنـي للـسيرة الذاتية"[24].

تكشف السيرة الشعريّة الذاتية عن طفولة الشاعر في ماضيه من خلال العلاقة الجدليّة القائمة بين الإنسان ومكانه من جهة، ومدى الألفة مع زمانه من جهة أخرى، وذلك من خلال استحضار الشاعر لشخوص أخرى، ترفد سيرته الشعريّة بالحيوية، وتضفي عليها أيقاعاً خاصاً، كما في ذكره لشخوص: الأب، والأم، والجدة(ميسا)،والداية الحاجة وطفاء، إذ يتكامل صوت الشاعر مع صوت الشخصية المحورية في السيرة، وصوت السارد، كما في قوله مصوراً يوم ولادته[25]:

كان أبي يجمعُ حطباً
مع أمي الحُبلى بي
صاحت أمي وهي تزُمُّ الحزمةَ
فوق الرأسْ:
جاء مخاضي
جاء... مَ..خا.. ضي

ففي ظل هذا الإطار السردي القصصي، تدور رحلة الشاعر مع الحياة، إذ لا يستطيع ـ وهو يكتب سيرته ـ إغفال هذه الشخصيات بوصفها الصورة الكلية لحياة الإنسان من جانب، فضلاً عن إضفاء صفة الواقعية على الحدث الدرامي القصصي من جانب آخر، ممّا يُضيء الشخصية الرئيسة بالأحداث، لكن" مهما كبرت الشخصيات الأخرى، فإنّها تبقى في مرتبة ثانوية بالمقارنة مع البطل المركزي"[26].

إنّ إحالة النص السير ذاتي إلى مرحلة الطفولة، جعل مفردات النص تنقاد وراء مسار التجربة، والوعي، لأن كاتب السيرة" ممسوك الزمام، وخياله مقيّد بالبينات، والوثائق، والوقائع التي حدثت فعلاً"[27].

يبث الشاعر في قصائده فعل البوح، والكشف، والاعتراف، إذ يقدم للمتلقي معلومات لم تكن معروفة له، ممّا أماط اللثام عن جوانب مهمة من حياة الشاعر، ظهرت في لغة أدبية ترصد حركة النفس، ورغبتها في إظهار عواطفها تجاه أمر مؤثر، أو حادثة ما.

إنّ وعي الشاعر لكتابة سيرته الذاتية شعراً، يظهر واضحاً في عملية الانتقاء للأحداث المراد سردها، التي تخضع لعنصر الخيال الفني الذي يعمّق من شعريتها مع محافظتها على نسقها السير ذاتي، كما في حديثه عن تعلقه بأمه، التي تتجاوز حالتها الواقعية إلى الوطن بكلّ ما يحمل من معاني السمو، حيث يقول[28]:

عندما ولدتني رأيتُ
سريريَ ما بين نبَعْينِ
في صدرِها
قلتُ هذي مرابعُ روحي
إذنْ
وهُنا سوف أحيا
وسوفَ أموتُ.. هُنا

فالشاعر يرسم مشهداً مشحوناً بالبراءة، والعفوية، والصدق، وهي مفردات تشكّل فضاء الطفولة الخصب، وتتكّشف من خلالها الصورة الأولى للحُلم الذي تبدّى منذ لحظات الولادة الأولى، ممّا يُحيل إلى رؤيا الشاعر في نصه الإبداعي، إذ" تمثل صورة الطفولة في ضمير النص الشعري بؤرة الرؤيا، وليس ثمة حنين يؤرق، ويخص سدرة الخيال أقوى من الحنين إلى الطفولة"[29].

وهكذا فإن استدعاء الشاعر لوقائع ترتدّ إلى زمن الطفولة، أتاح له سرد تفاصيل مهمة من حياته البائسة، إذ يخصّب هذه التفاصيل برؤى فكرية؛ ليجعل منها موضوعاً حيّاً قابلاً للتلقي، ينبض بالحياة، ويتماهى في مشاعر الآخرين، فنجده يتحرر من الخطاب الاجتماعي المقيّد للبوح، إلى خطاب السيرذاتي، يستند إلى البوح، كما في قصيدة(حذائي) التي يوظفها في إطار سردي معبّر، يكشف عن حياة الفقر التي عاشها، حيث يقول[30]:

كان أبي يرفش في بطني
" بالبسطار" إذا ألعبُ كرةً
بحذائي
ويُسوّدُ عيشةَ أمي
ويدور أمام الناس ورائي
ينهرني ويقول:
لو ثُقبتْ رِجْلك فَستَشْفى
لو جُرحَ حذاؤكَ فَسيَلزَمُني
أدفعُ لمصلّحِهِ قرشينْ
ولذا يمنع عني الحُبَّ لنصفِ

سنةْ

والخبزَ ليومينْ

إذ يميل الشاعر إلى سرد تفصيلات الطفولة بإسهاب لا يخلو من الصدق، والجراءة في عرض الواقع بكلّ ما يحمل من سلبيات، أعانته في ذلك المكانة التي تحتلها مرحلة الطفولة في عالم السيرة الذاتية؛" لأنّ تحليلها، وسرد وقائعها لا يدخل في باب الاعترافات الخطيرة التي تثير حساسية المجتمعات"[31]. لذلك جاء حديث الشاعر عن معاناة الفقر، وسلطة الأب عفويًّا دون تكلف، أو حرج، يمنع من إيراد الأحداث كما جرت على أرض الواقع.

3 ـ الاعتماد على الذاكرة.

لا شك في أن تنقل الشاعر المستمرّ بين البلاد العربية، فضلاً عن معاناته الحياتية، جعل شعره أقرب إلى البوح، ومحاولة الكشف عن مكونات التجربة الحياتية، وصياغتها في تجربة شعريّة، تمارس قطيعتها الشعوريّة مع الحاضر؛ لتمتدّ في ماضٍ خصب.

إن حضور الشاعر بكثافة في قصائد الديوان، جعله يمتح من ذاكرة غنية بالأحداث الواقعية، بعيداً عن المبالغة، أو الإيحاء بالمعنى، وهذا أثر واضح للسيرة الذاتية التي تجعل من الذاكرة منبعاً مهماً للمعلومات الموظفة في إطار السيرة، وهي ذاكرة خدّاعة شديدة المكر؛ لأنها تعتمد مقاييسها الخاصة في استرجاع الأحداث، فنجد الشاعر يسلّط الضوء على أحداث بعينها، ويلغي أحداثاً أخرى، لا يجد فائدة تتحقق من ذكرها، ذلك أننا" في الأدب لا نكون بإزاء أحداث، أو وقائع خام، وإنما إزاء أحداث تقدم على نحو معين، فرؤيتان مختلفتان لواقعة واحدة تجعلان منها واقعتين متمايزتين، ويتحدد كلّ مظهر من مظاهر موضوع واحد بحسب الرؤية التي تقدمه لنا"[32].

لعلّ هذا الحضور للذاكرة، جعل النص السير ذاتي الشعري أقرب إلى القصة؛ لأن السرد يتم في إطار حكائي، تتنامى فيه الأحداث مولدة مشهداً شعريّاً، يحيط بأجزاء مهمة من حياة الشاعر، حيث الفقر، وما يبعثه من ألم، كما في قوله[33]:

عندما صاح ديكي وبات يشاكس سِرْبَ الدجاجْ

صار كلُّ رصيفٍ سريري

أبيع عليه البلالينَ

والصفافيرْ

وعند المساءِ أَلُمُّ ظلامَ

المدينةِ بين يَديَّ

وأسند رأسي إلى حُلُمٍ لم
يزل في الخداجْ

إنّ الشاعر في نصه السير ذاتي لا يمتلك مطلق الحرية في صياغة واقعه الذي عاشه شعراً، فهو" يبدو أكثر اختراقاً للترتيب الزمني؛ لأن مقياسه هو مدى ارتباط الأحداث المنفصلة زمنياً أو المتباعدة بالمحور الدلالي"[34].

يستند الشاعر في سرده للأحداث إلى مؤثر واضح في حياته، وهو معاناة الفقر، واحتلال الوطن، ممّا جعله يسعى إلى استبطان الذات وفق رؤية سير ذاتية، وبعث ذكرياته في قالب إبداعي، يمازج فيه بين الواقع، والخيال، كما في قوله مستذكراً حادثة مغادرته للبيت، وبحث الأم عنه[35]:

هامتْ أمي بين ضلوعِ
الوديانِ وبين ضواحي الدمعِ
تفتّشُ عَني
صعدتْ أنفَ الجبلِ
وركبتْ فوق جناح النّسرِ
وطافت تسأل كلّ سحابةِ صيفٍ
عن ولدٍ جنّيٍّ من برج الجوزاءْ
قامَتُهُ حرفٌ عربيٌّ
ما بين رنينِ الألفِ
وتسبيح الياءْ

إنّ نعت الشاعر لنفسه بالجني لم ينتقص من واقعية الحدث، بل عززه في ذهن المتلقي، الذي يحتفظ في ذاكرته للولد الجني بالحركة المستمرة، التي لا تهدأ أبداً، ممّا أوجد تناغماً بين لغة النص، ومحتواه السردي،الذي يتوخى الصدق، دون اختلاق للحدث، أو إطلاق العنان للخيال[36].

وتسعف الذاكرة الشاعر في وصف بعض الشخوص التي تركت أثرها الواضح في حياته، كالداية الحاجة (وطفاء) التي لم تفارق صورتها مخيلته رغم انقضاء السنين، فيقدمها للمتلقي كما رسمتها مخيلته، وعلقت في ذاكرته، حيث يقول[37]:

الحاجّةُ وطفاءُ
امرأةُ عيناها تقدح بشرارْ

ورؤوسُ أصابعِ يدها
حَلَزونٌ ومحارْ
جُبَّتُها خيمهْ
نظرتها غيمةْ
وتملْمُلُها إعصارْ

إذ يرسم الشاعر صورة بانورامية لشخصية الحاجة (وطفاء)، وذلك باستخدام جمل اسمية متتابعة، ذات طابع بصري واضح، تمتد إلى فضاء الذاكرة الخصب الذي يسعى إلى تمثّل الشخصية القديمة، واستحضارها بصورة قادرة على احتواء الصوت، والحركة، والتعبير عنهما بلغة إيحائية منتجة للمعنى، يتحول معها الشاعر من إطار السيرة الذاتية (الأنا) إلى إطار السيرة الذاتية(الأنا الجمعي) ذات الارتباط بالآخر.

وممّا يُميز نص الذاكرة حميميته، وقربه من المتلقي؛ لإنه يعكس حدثاً أثيراً في حياة الشاعر، لا يلبث أن تنتقل عدواه إلى المتلقي، الذي يبذل جهداً مضاعفاً للانتقال بالحدث من نطاقه السردي إلى حيز الزمن المعاصر؛ ليستشعر أبعاده الجمالية، وانفعالاته الوجدانية، كما في قول الشاعر متحدثاً عن مرحلة شبابه[38]:

ولمّا
تَعَشَّم فيَّ أبي
همهماتِ الرجولةْ
وأيقنَ أنّيَ عبءٌ على
لقمة العيشِ
عبءٌ على سترةِ الحالِ
عبءٌ على رَحَبوت المكانْ
قال لي:
أنتَ فرْخُ حمامْ
قادرٌ أن تطيرْ
والفراخُ إذا كبرتْ
ليس يلزمُها عندنا
يا بُنيَّ مقامْ

يكشف الشاعر عن نزوع مبكر نحو الحياة، والمغامرة، وذلك بتضخيم صوت الذات القادم من الماضي بذكرياته، ومعاناته المستمرة، فضلاً عن تفعيل الحوار، بوصفه جزءاً مهماً من الصياغة الدرامية للنص، ووسيلتة لنقل مشاهد الماضي كما حدثت فعلاً؛ لأن سرّ" قدرة الشاعر غير العادية على استرجاع تجاربه، هو في أن هذه التجارب أثناء معاناته لها تتسم بقدر من النظام أكثر من العادي"[39]، ممّا جعل نص الذاكرة يتصف بالاتّساق؛ لأنّه في كلا الزمنين: الماضي، والحاضر شاهد على معاناة قائمة، ومبعث أحلام نازفة.

4 ـ الموروث الشعبي.

يكاد يظهر الموروث الشعبي في الفنون الأدبية كافة دون استثناء، إذ يعمد المبدع إلى استدعاء مخزونه من التراث الشعبي؛ لإثراء تجربته المعاصرة، وبيان رؤيته الفكرية التي يبثها في نصه الإبداعي.

إنّ ما يجعل من هذا الموروث أثراً للسيرة الذاتية في ديوان(حفيد الجن) هو طبيعة الموروث الشعبي المستدعى، إذ يظهر وثيق الصلة بالأحداث الواقعية التي عاشها الشاعر، فهو لا يستدعي النصوص الشعبية، أو الأغاني، والأمثال، كما هو معروف في بقية الأجناس الأدبية، بل يبدو الموروث الشعبي جزءاً من الواقعة المسرودة، دون تحوير للنص، أو إضافة لما اختزن في الذاكرة.

لقد انسربت من موروث الشاعر الشعبي تقاليد مجتمعه، وعاداته الاجتماعية، ومسلماته التي كان يسردها بعين الدهشة الطفولية، كما في حديثه عن أجواء الفرحة التي سادت لحظة ولادته، حيث يقول[40]:

رقص أبي
نتشَ الشبّابَة من جيب
القمباز وعزف " الدلعونا"
واتخذت أمي جذعَ الزيتونةِ
متّكأً وابتهلتْ للربّ بأن
يرزقها بولدْ

وهكذا يكشف الشاعر عن لحظات التكوّن الأولى في حياته، وما اعتراها من طقوس شعبية، تُفضل الولد، وتستقبل ولادته بأغانٍ شعبية متوراثة، مثل أغنية(الدلعونا) ذات الانتشار الواسع في فلسطين، لذلك فإنّ حديث الشاعر جاء بلسان الأنا الجمعي لا بلسانه من خلال فعل التذكّر لدى الآخر.

ومن العادات الشعبية التي تكشف عنها سيرة الشاعر الذاتية، ما شاع في الموروث من تزيين المولود بالخرز، وما يرافق ذلك من إشعال البخور؛ حفاظاً عليه من أي مكروه، كما فعلت به الحاجة(وطفاء)، لذلك فإنّ الشاعر أسقط حياة الأطفال، وما يحدث لهم على نفسه سارداً الموروث الشعبي بتجلياته المختلفة من خلال فعل التوقع، حيث يقول [41]:

علّقِت الخرزَ الأحمرَ في كتفي
ربطتْ ريشةَ صقرٍ في كفيّ
وبخورُ الموقدِ يتخلل تحتَ
الجبّةِ يتّهجى أسرار النارْ

وقد يؤدي الموروث الشعبي وظيفة مهمة على مستوى عملية التلقي، إذ يعدّ" عنصراً مثيراً للعاطفة، وللوجدان الشعبي، ومذكراً بالرباط الأوثق بين الوطن، وأبنائه، عن طريق إعادة الربط بين الماضي، والحاضر"[42]، كما يظهر في حديثه عن جدته(ميسا) التي اختزلت الماضي، ورصدت حركته المعاصرة، كما في قوله[43]:

ميسا خارج سلطان الموتْ
لكن الله ـ كما قال الرعيان ـ :
استقرض ميسا بعض الوقتْ
كي يمنحَها عمراً أطولَ من
عمر الأوطانْ
وعلى ذِمّةِ مختارِ القرية، قال:
حين وضعناها في التابوتْ
رفْرفَ طيرٌ خرج من التابوتِ
وحام على أوْجُهِنا
وبكى معنا
فعرفنا أن الجدة ميسا وطنٌ
والأوطانُ كما نعرفُها ليس تموتْ.

إنّ الرغبة في تحرير الذات من أحزانها واضحة في نص الشاعر، فجدته (ميسا) توازي الوطن، وهي معادل موضوعي للحرية، والرغبة في الانعتاق من أسر الواقع، والانبعاث بروح جديدة، إذ يستحضر أحاديث الرعيان، ومختار القرية في سياق شعري، وبأسلوب السيرة الانتقائي

لأحداث تركت أثرها في الوجدان؛ ليعمّق من دلالة(ميسا) التراثية، ويرسّخ من عاطفة الانتماء للوطن.

يوظّف راشد عيسى في شعره السير ذاتي الحكاية الشعبية ممزوجة بطابع تأملي، إذ لا يخلو الموروث الشفاهي من الحكمة التي يبعثها الشاعر في سيرته، بوصفها خلاصة تجربة حياتية، كما في قوله فيما يشبه ومضة في حلم[44]:

" في الممرّ المؤدي للذةِ وهمي، تذكرتُ قولَةَ
جَدّي الذي مات من رفسةِ البغلِ وهو يحاولُ
تطبيعَهُ، قال لي:
يا حفيدي تذكّرْ: بأنّ الحياةَ ممرٌ ولا بُدّ منْ
أن تموت كثيراً قبيل وصول الممرْ"

إذ ألجأت معاناة الحياة الشاعر إلى استدعاء مخزونه من التراث الشعبي، وبعثه من جديد في إطار معاصر، يعمّق من حالة الاغتراب، والصراع مع الحياة، بكلّ عفوية، ورغبة في إدانة الواقع.

الخاتمة

إنّ الإحالة المرجعية النصية واضحة في ديوان (حفيد الجن) إلى فن السيرة الذاتية، التي حققت بعداً سيميائياً لنظام دلالي، يعيد صياغة النص، وإنتاجه وفق رؤيا خاصة اختطها الشاعر.

لقد نجح راشد عيسى في توظيف الأساليب التي أشاعها فن السيرة الذاتية، حيث عفوية السرد، ومباشرته، وذلك بالاعتماد على ضمير المتكلم، ممّا منح الموضوع الشعري ثراءً معرفيّاً، يُضاف إلى النضج الفني الذي أتاحه القالب الشعري الذي تجلّت فيه ذاكرة الطفولة، وموروث الشاعر الشعبي، ممّا منح ديوانه بعداً حلمياً واضحاً، أعاد صياغة الذكريات في إطار الشعر.

The impact of autobiography on (Hafeed Aljen)divan For the poet Rashid Issa.

Emad Abed alwahab Aldomour, *Applied University, Amman, Jordan.*

Abstract

(Hafeed Al Jen) divan for the Jordanian poet Rashid Issa has the prosperities of autobiography with artistic devices and content too. The poetry interferes with autobiography to produce a poetic text, which has the emotional features and its intellectually rich. These things express on the ability of the poet in mixing between the art of poetry and the art of autobiography in a creative model.

The impact of autobiography is clear in poetic collection and the poet tends to talk about his feelings and memories, that's making him combines between the requirements of poetry and autobiography. On one hand he aims to dramatic construction and present a real facts from the narrator's life which depends on the memory and cultural in heritage.

On the other hand it restricts to the necessity of rhythmic poetry and his tendencies to the artistic images and it extended in his speech and enjoyment in receiving.

قدم البحث للنشر في 2014/5/5 وقبل في 2014/10/18

هوامش الدراسة:

1 . شرف، عبدالعزيز: أدب السيرة الذاتية، د. ط، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1992م، ص 27.

2 . شلق، علي: النثر العربي في نماذجه المنظورة لعصري النهضة والحديث، ط1، دار القلم، بيروت، 1974م، ص 324.

3 . جعفر، قدامة (ت 337 هـ)، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 64.

4 . موروا، اندريه: السيرة عملاً فنياً، ترجمة ناجي الحديثي، مجلة الثقافة الأجنبية (مجلة تُعنى بشؤون الأدب في العالم)، العدد الرابع، السنة الرابعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1984م، ص 23.

5 . عبدالدايم، يحيى:الترجمة الذاتية في الأدب الحديث، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974م، ص 10.

6 . عباس، إحسان: فن السيرة، ط2، دار الثقافة، بيروت، د . ت، ص 113.

7 . لوجون، فيلب: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ط 1، ترجمة عمر حلمي، المركز الثقافي العربي، بيروت،1994م، ص 11.

8 . محمد، شعبان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ط1، دار العلم والإيمان، 2009م، ص 225.

9 . عبيد، محمد صابر: تمظهرات الشكل السير الذاتي (قراءة في تجربة محمد القيسي السير الذاتية)، ط، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2005م، ص 138.

10 . يُنظر في ترجمة الشاعر: خليل، إبراهيم وآخرون، معجم أدباء الأردن، الجزء الثاني، المجلد الأول، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، 2006م، ص ص 320. 321.
11. عيسى، راشد: مفتاح الباب المخلوع، ط1، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، 2010م.

12 . جنيت، جيرار: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم وآخرين، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997 م، ص 13.

13 . عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، منشورات مكتبة الأسرة الأردنية، وزارة الثقافة، عمّان، 2012 م، ص 22.

14 . لوجون، فيلب: مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الرابع، السنة الرابعة، أدب السيرة الذاتية في فرنسا (المفاهيم والتصورات)، ترجمة ضحى شيحه، 1984م، ص 28.

15 . عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص 33.

16 . عبيد، محمد صابر: السيرة الذاتية الشعريّة (قراءات في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2007م، ص 79.

17 . عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص ص 66 . 67.

18 . المصدر نفسه، ص 68.

19 . نهر، هادي: دراسات في الأدب والنقد (ثمار التجربة)، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011م، ص 51.

20 . عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص 107.

21 . موروا، اندريه: السيرة عملاً فنياً، ترجمة ناجي الحديثي، مجلة الثقافة الأجنبية، ص 40.

22 ـ لوجون، فيلب، أدب السيرة الذاتية في فرنسا (المفاهيم والتصورات)، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الرابع، السنة الرابعة، ص 26.

23 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص ص 29 ـ 30 .

24 ـ عبيد، محمد صابر: السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)، ص 11.

25 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص ص 7 ـ 8.

26 ـ موروا، اندريه: السيرة عملاً فنياً، ترجمة ناجي الحديثي، مجلة الثقافة الأجنبية، ص21.

27 ـ فهمي، ماهر حسن: المدخل لدراسة الفنون الأدبية، ط1، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1982م، ص57.

28 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص ص 47 ـ 48.

29 ـ الصائغ، عبدالإله: الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية (الحداثة وتحليل النص)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999م، ص121.

30 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص31.

31 ـ الشيخ، خليل: السيرة والمتخيّل (قراءات في نماذج عربية معاصرة)، ط1، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، 2005 م، ص 20.

32 ـ تودروف، تزتيفان: الشعريّة، ط1، ترجمة شكري المبخوت، ورجاء سلامة، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، 1987م، ص 51.

33 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص 52.

34 ـ عبيد، محمد صابر، وآخرون: سحر النص (من أجنحة الشعر إلى أفق السرد(قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصرالله)، ط1، دراسة للدكتور خليل شكري هياس بعنوان: قصيدة (حديث عائلي) جدلية الموت والحياة من منظور الرؤية السير ذاتية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008 م، ص 70.

35 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص ص 18 ـ19.

36ـ يُنظر: أدل، ليون، فن السيرة الأدبية، ترجمة صدقي خطاب، دار العودة، بيروت، 1988م، ص 118.

37 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص 14.

38 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص ص 50 ـ 51.

39 ـ رتشاردز، أ،أ: مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد مصطفى بدوي، مراجعة لويس عوض، وسهير القلماوي،ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005 م، ص 235.

40 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص 8.

41 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص 14.

42 ـ أبو صبيح، يوسف: المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ط1، وزارة الثقافة، عمّان، 1990م، ص213.

43 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص ص27 ـ 28.

44 ـ عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، ص 56.

المصادر والمراجع

أدل، ليون، فن السيرة الأدبية، ترجمة صدقي خطاب، دار العودة، بيروت، 1988م .

تودروف، تزتيفان، الشعريّة،ط1، ترجمة شكري المبخوت، ورجاء سلامة، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987م.

جعفر، قدامة (ت 337 هـ)، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

جنيت، جيرار: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم وآخرون، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م.

خليل، إبراهيم وآخرون، معجم أدباء الأردن، الجزء الثاني، المجلد الأول، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، 2006م.

رتشاردز، أ،أ: مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد مصطفى بدوي، مراجعة لويس عوض، وسهير القلماوي،ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م. شرف، عبدالعزيز: أدب السيرة الذاتية، د. ط، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1992م .

شلق، علي: النثر العربي في نماذجه المنظورة لعصري النهضة والحديث، ط1، دار القلم، بيروت، 1974م.

الشيخ، خليل: السيرة والمتخيّل (قراءات في نماذج عربية معاصرة)، ط1، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، 2005م.

الصائغ، عبدالإله: الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية (الحداثة وتحليل النص)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999م.

أبو صبيح، يوسف: المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ط1، وزارة الثقافة، عمّان، 1990م.

عباس، إحسان: فن السيرة، ط2، دار الثقافة، بيروت، د ـ ت.

عبدالدايم، يحيى:الترجمة الذاتية في الأدب الحديث، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974م.

عبيد، محمد صابر، وآخرون: سحر النص (من أجنحة الشعر إلى أفق السرد (قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصرالله)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008م. عبيد، محمد صابر: السيرة الذاتية الشعريّة(قراءات في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2007م.

عبيد، محمد صابر: تمظهرات الشكل السير الذاتي (قراءة في تجربة محمد القيسي السير الذاتية)،ط، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2005م.

عيسى، راشد: حفيدُ الجنّ (سيرة شعريّة)، منشورات مكتبة الأسرة الأردنية، وزارة الثقافة، عمّان، 2012م.

عيسى، راشد: مفتاح الباب المخلوع، ط1، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، 2010م.

فهمي، ماهر حسن:المدخل لدراسة الفنون الأدبية، ط1، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1982م .

لوجون، فيلب: مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الرابع، السنة الرابعة، أدب السيرة الذاتية في فرنسا (المفاهيم والتصورات)، ترجمة ضحى شيحه، 1984م.

لوجون، فيلب: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ط1، ترجمة عمر حلمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994 م.

محمد، شعبان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ط1، دار العلم والإيمان، 2009م .

موروا، اندريه: السيرة عملاً فنياً، ترجمة ناجي الحديثي، مجلة الثقافة الأجنبية (مجلة تُعنى بشؤون الأدب في العالم)، العدد الرابع، السنة الرابعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1984م.

نهر، هادي: دراسات في الأدب والنقد (ثمار التجربة)، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011م.